

## الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

للدكتور / محمد بن سعد الشويعر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله  
وصحبه ومن والاه . أما بعد : —

فيقول جل وعلا: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۚ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۚ وَلَئِنَّ آتَابِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۚ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ ﴾<sup>(١)</sup>  
ويقول صلى الله عليه وسلم « ما تركت بعدي فتنة أضر على  
الرجال من النساء »<sup>(٢)</sup> حديث صحيح، وقد صحَّ عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال: « إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله  
مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا  
النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء »<sup>(٣)</sup> .  
وإن من دأب أعداء الله، وأعداء الحق، أن يدخلوا الشبهات على  
المسلمين في أوامر دينهم، حتى يكونوا مثلهم في المخالفة لأمر الله،  
وتبديل ما جاءهم من الحق، بما تهوى الأنفس، ويلذ للألسن .

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٠ .

(٢) صحيح البخاري ٢: ٥٤، ومسلم ٨: ٨٩، وانظر مختصر المقاصد ص ١٧٥ .

(٣) ينظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز ١: ٤٢٧، ٦: ٢٧٧ .

واهتمام أهل الكتاب، بأن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ملتهم عندما كان يبلغ أمر الله، وينشر رسالة ربه، ثم أمته من بعده، يبدأ من نقض الإسلام عروة عروة، والتشكيك في شرع الله، ومسايرته للعصر الذي يريدونه حسب رغباتهم الشخصية، والحق لا يتبع الهوى .

والمرأة وحجائها، وعملها وحقوقها، هي من أوليات الأمور التي يعقدون لها المؤتمرات ، ويصدرون عنها النشرات المتتالية، ليباعدوا المرأة المسلمة عن أوامر دينها، حتى تساير المرأة في بيئاتهم التي اقتيدت لأمر تخالف فطرتها، وماوجهتها إليه الأوامر الربانية، على السنة رسل الله، من أولهم إلى آخرهم ولجهلها انساق مع دعائهم، فكانت أول فتنة لبني إسرائيل، وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من فتنة النساء .

وما أكثر ماتتعرض وسائل الإعلام بين حين وآخر إلى المرأة وحجائها، بدون كلل ولا ملل وخاصة في صحائف البلدان الإسلامية، محاولين أن يحققوا باطلاً، ويباعدوا المرأة من حق أمرتها شريعة الله به، في مصدرها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكأنه لم يكن عند المسلمين من القضايا والأمور الواجب الاهتمام بها، غير حجاب المرأة المسلمة، والدعوة إلى مشاركتها الرجل في الأعمال، وذلك بنبد الاحتشام الذي تقتضيه الفطرة،

ونزع الحجاب الذي هو أمر من الله .

والمرأة في التاريخ الطويل لم تحظ بمكانة بمثل ما حظيت به في الإسلام: حقوقاً وواجبات واحتراماً وتقديراً، ومعاملة مع ما يتلاءم مع فطرتها، حتى إن المرأة الغربية والشرقية في أصقاع الأرض، والمفكرين المنصفين من رجال الغرب يشيدون بما حصل للمرأة من مكانة في الإسلام، وتتمنى المرأة في الغرب أن تحظى بمثل مكانتها .

وتصديقاً للآية الكريمة السابقة: نراهم يصرون في مؤتمرات الاستشراق على وضع خطط يكيدون بها للإسلام وأهله، ويسعى كبرائهم في هذا السبيل تصريحاً وتضليلاً ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ففي مؤتمر الاستشراق، المقام في القدس عام ١٩٠٩م يقول القس زويمر البريطاني الذي قيل إن أصله يهودي، حيث أوصى بأن يدفن على طريقة اليهود: لن يهدأ لنا بال حتى نمزق القرآن من قلوب المسلمين، ونجعل بجوار الكعبة كنيسة. هذا عن العقيدة والعبادة .

ويقول غلاستون رئيس مجلس وزراء إيطاليا يوماً ما : لن تستقيم حالة الشرق، ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة، ويغطي به القرآن<sup>(٢)</sup>، وهذا عن حجاب المرأة المسلمة، وإن قراءة واعية لمثل هذه

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٠ .

(٢) صحيفة النور تصدر بالجزائر العدد ١٤ يوم الخميس ١٦ صفر ١٤٢٢هـ .

التصريحات، وهي كثيرة تظهر بين حين وآخر، كافية بإيقاظ حماسة المسلمين، ودفعهم للدفاع عن دينهم الحق، وتفنيد الأمور بدليلها الشرعي، حتى يتعلم الجاهل، وينتبه الغافل.

ولكن المصيبة، عندما يأتي بعض طلاب العلم - وفقهم الله للصواب والنية الصادقة - ليفتحوا باباً من أبواب الفتنة، بدعوتهم في الصحف، إلى الإصرار على أن وجه المرأة ليس بعورة، وأن الوجه والكفين موطن خلاف، محتجين بحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيه: «إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها غير هذا وهذا» وأشار إلى الوجه والكفين.

ومعلوم أن علة الحكم ومداره - كما قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله على خوف الفتنة بالمرأة، والتعلق بها، ولاريب أن الوجه مجمع الحسن، وموضع الفتنة، فيكون ستره واجباً، لئلا يفتتن به أولو الإربة من الرجال<sup>(١)</sup>.

وحديث أسماء بنت أبي بكر، قد تتبعه كثير من العلماء قديماً وحديثاً: منهم ابن تيمية والشافعي والشيخ الشنقيطي والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين، والشيخ عبدالقادر بن حبيب الله

(١) مجموع رسائل في الحجاب والسفور لمجموعة من العلماء، طبع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، عام ١٤٠٥هـ، ص ٨٧.

السندي في رسالة خصصها لمناقشة هذا الحديث وطرقه رحمهم الله وبان لهم ضعفه، وأنه لا يحتج به، كما سوف نوضح ذلك فيما بعد . وفي نيل الأوطار شرح المنتقى: ذكر المؤلف اتفاق العلماء المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لاسيما عند كثرة الفساق وفي هذا الزمان ما أكثر الفساق، وما أجرأهم على انتهاك الحرمات. حسب ماتطفح به الصحف من أخبار لا تمثل كل ما يحصل مما يجب معه سد الذرائع، وعدم فتح باب شر يصعب إغلاقه، حيث إن فتحه يوقظ الفتنة النائمة في المجتمع الإسلامي<sup>(١)</sup>، خاصة وأن الأدلة العقلية والنقلية بحمد الله واضحة.

يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في رسالة في الحجاب: ولا أعلم لمن أجاز نظر الوجه والكفين من الأجنبية دليلاً من الكتاب والسنة سوى ما يأتي :

الأول: قوله تعالى ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(٢)</sup> حيث قال ابن عباس رضي الله عنهما : هي وجهها وكفاها والخاتم. قال الأعمش عن سعيد بن جبیر عنه ، وتفسير الصحابة حجة: برد هذا في مواضع منها: حديث الخطبة ينظر للمرأة وإن كانت لاتعلم، الذي رواه الإمام أحمد، قال في مجمع الزوائد: رجاله رجال

(١) تراجع الفتن في النهاية عند ابن كثير، وبإيضا عند المحدثين .

(٢) سورة النور، الآية ٣١ .

الصحيح. وجه الدلالة منه: أن النبي صلى الله عليه وسلم نفى الجناح وهو الإثم عن الخاطب خاصة، إذا نظر من مخطوبته، بشرط أن يكون نظره للخطبة، فدل على أن غير الخاطب آثم بالنظر إلى الأجنبية بكل حال، وكذلك الخاطب إذا نظر لغير الخطبة، مثل أن يكون غرضه بالنظر التلذذ والتمتع .

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد، قلن يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتلبسها أختها من جلبابها» رواه البخاري ومسلم وغيرهما، فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عند نساء الصحابة، أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب، وأنها عند عدمه لا يمكن أن تخرج، ولذلك ذكرن رضي الله عنهن هذا المانع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أمرهن بالخروج إلى مصلى العيد، فبين لهن الإشكال، ولم يأذن لهن بالخروج إلى مصلى العيد بغير جلباب، وهو مشروع مأمور به للرجال والنساء .

ومنها: ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن، ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد من الغلس، وقالت: لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء ما رأينا، لمنعن من المساجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها،

وقد روي نحو هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه .  
وفي هذا دلالة على أن الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة، الذين هم خير القرون وأكرمها على الله عز وجل، وأعلاها أخلاقاً وآداباً، وأكملها إيماناً، وأصلحها عملاً، فهم القدوة، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه .

**الثاني:** مارواه أبو داود في سننه، عن عائشة رضي الله عنها: أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها، وقال : ((يا أسماء إن المرأة إذا بلغت سن الخيض، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا)) وأشار إلى وجهه وكفيه .

**الثالث:** مارواه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أخاه الفضل، كان رديفاً للنبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجهه - أي الفضل - إلى الشق الآخر، ففي هذا دليل على أن المرأة هذه ، كانت كاشفة وجهها .

**الرابع :** ما أخرجه البخاري وغيره من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالناس، صلاة العيد، ثم وعظهم وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن وقال: «يا معشر النساء تصدقن، فإنكن أكثر حطب جهنم» فقامت امرأة من وسط النساء سفعاء الخدين .. الحديث.

ولولا أن وجهها مكشوف ما عرف أنها سفعاء الخدين .  
هذا ما أعرفه من الأدلة، التي يمكن أن يستدل بها على جواز كشف  
الوجه للأجانب من المرأة، ولكن هذه الأدلة لاتعارض أدلة وجوب  
ستره<sup>(١)</sup>.

### الرد على ذلك :

وإن في تأصيل الرد على القائلين بجواز كشف الوجه للأجانب يأتي  
من وجوه :

**الأول :** ماجاء في حديث عائشة رضي الله عنها، في قصة الإفك  
الذي جاء فيه عن صفوان بن المعطل قالت: « فرأى سواد إنسان  
نائم، فأتاني فعرفني حين رأي، وقد كان رأي قبل الحجاب،  
فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فحمرت وجهي بجلبائي، والله  
ما كلمني كلمة... » إلى نهاية الحديث ، الذي أورده ابن كثير -  
رحمه الله - في سورة النور<sup>(٢)</sup>.

فهذا دليل صريح على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ونساء  
الصحابة، كنَ يكشفن وجوههن وأيديهن، قبل نزول آية الحجاب،  
وبعد ما نزلت استجبن لأمر الله بالحجاب في تغطية الوجه وغيره مما

(١) انظر مجموعة: رسائل في الحجاب والسفور: لمجموعة من العلماء ص ١٠٢ -

١٠٤ و ص ٩٤-٩٦ .

(٢) يراجع تفسير ابن كثير ٣: ٢٦٨-٢٧٠ .



كان يظهر قبل الحجاب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وإنما ضرب الحجاب على النساء لئلا تُرى وجوههن وأيديهن، والحجاب مختص بالحرائر دون الإماء، كما كانت سنة المؤمنين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه : أن الحرة تحتجب، والأمة تبرز .

وأما قوله تعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾ <sup>(١)</sup>

فقد رخص فيها للعجوز التي لا تطمع في النكاح، أن تضع ثيابها، فلا تلقي عليها جلبابها ولا تحتجب . وإن كانت مستثناة من المفسدة الموجودة في غيرها، كما استثنى التابعين غير أولى الإربة من الرجال في إظهار الزينة لهم، في عدم الشهوة التي تتولد من الفتنة .

وكذلك الأمة، إذا كان يخاف بها الفتنة، كان عليها أن ترخي من جلبابها وتحتجب، ووجب غضُّ البصر عنها ومنها .

فالإماء والصبيان، إذا كنَّ حساناً، تحشى الفتنة بالنظر إليهم، كان حكمهم كذلك، كما ذكر العلماء ذلك، ثم أورد أقوالاً للعلماء في هذا. منها قول المروزي: « قلت لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل الرجل ينظر إلى المملوك ؟ قال: إذا خاف الفتنة لم ينظر إليه، كم نظرة ألقت في القلب البلاء ». قال المروزي: قلت لأبي عبد الله: « الرجل تاب، وقال: لو ضرب ظهري بالسياط مادخلت في

(١) سورة النور، الآية ٦٠ .

معصية، إلا أنه لا يدع النظر، فقال: أي توبة هذه ؟ !<sup>(١)</sup>.  
قال جرير: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة  
الفجأة ؟ فقال: « اصرف بصرك »<sup>(٢)</sup>.

الثاني : آيات الحجاب، فهي أمر صريح بالتزام الحجاب لأزواج  
الرسول صلى الله عليه وسلم وبناته، ونساء المؤمنين في قوله تعالى:  
﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّلْأَزْوَاجِ وَنَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ  
جَلْبِيبِهِنَّ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي في تفسيره : « لما كانت عادة العرييات  
التبذل في معنى الحجة، وكن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء،  
وكان ذلك داعية إلى نظر الرجل إليهن، وتشعب الفكر فيهن، أمر  
الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام، بأمرهن بإدناء الجلابيب ليقع  
سترهن، ويبين الفرق بين الحرائر والإماء، فيعرف الحرائر بسترهن،  
فيكف عن معارضتهن، من كان غزلاً أو شاباً .

وروي أنه كان في المدينة قوم يجلسون على الصّعدات، لرؤية النساء  
ومعارضتهن ومراودتهن، فنزلت الآية بسبب ذلك ، والجلباب ثوب  
أكبر من الخمار، وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء،  
واختلف الناس في صورة إدنائه، فقال ابن عباس وعبيدة السلماني :  
« ذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة، تبصر بها »

(١) مجموع: رسائل في الحجاب والسفور: حجاب المرأة ولباسها في الصلاة لا بن  
تيمية ص ٢٦-٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٩ .

وقال ابن عباس أيضاً وقتادة : وذلك أن تلويه فوق الجبين، وتشده ثم تعطفه على الأنف، وإن ظهرت عيناها، لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه » .

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدَّتْ أَنْ يُعَرَّفْنَ ﴾ أي على الجملة بالفرق، حتى لا يختلطن بالإماء، فإذا عرفن لم يقابلن بأذى من المعارضة، مراقبة لرتبة الحرية، وليس المعنى: أن تعرف المرأة، حتى يعلم من هي. وكان عمر إذا رأى أمة قد تقعت ضربها بالدرّة، محافظة على زيّ الحرائر<sup>(١)</sup>.

— والآية الثانية في الأمر بالحجاب قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
يقول الشيخ الشنقيطي في تفسيره: « إن من أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً، وتكون في نفس الآية قرينة تدل على عدم صحة القول، وفي هذه قلنا: إن قول كثير من الناس: إن آية الحجاب هذه، خاصة بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فإن تعليله تعالى لهذا الحكم، الذي هو إيجاب الحجاب بكونه أطهر لقلوب الرجال والنساء من الرّيبة، في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ قرينة واضحة على إرادة تعميم

(١) تفسير ابن عطية: المسمى: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ١٣ ص

٩٩-١٠٠ .

(٢) سورة الأحزاب، من الآية ٥٣ .

الحكم، إذ لم يقل أحد من جميع المسلمين، إن غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، لاجابة إلى أطهرية قلوبهن، وقلوب الرجال من الرية منهن، وقد تقرر في الأصول : أن العلة قد تعم معلولها .

وبما ذكرنا تعلم، أن في هذه الآية الكريمة، الدليل الواضح على أن وجوب الحجاب حكم عام في جميع النساء، لاختصاص بأزواجه صلى الله عليه وسلم، وإن كان أصل اللفظ خاصاً بهن؛ لأن عموم علته دليل على عموم الحكم فيه .

وإذا علمت أن قوله تعالى: ﴿ ذَالِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ هو علة قوله تعالى: ﴿ فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ وعلمت أن حكم العلة عام، فاعلم أن العلة قد تعم معلولها، وقد تخصه كما ذكرنا، في بيت مراقي السعود وهو يقول :

وقد تخصّص وقد تعمّم لأصلها لكنها لا تخرم

وبه تعلم أن حكم آية الحجاب عام لعموم علته، وإذا كان حكم هذه الآية عاماً، بدلالة القرينة القرآنية، فاعلم أن الحجاب واجب، بدلالة القرآن على جميع النساء» (١).

وقد توسّع رحمه الله في هذا الموضوع، إذ بسطه في أكثر من عشرين صفحة : ذكر الأدلة القرآنية على وجوب الحجاب على العموم، ثم الأدلة من السنة، ثم مناقشة أدلة الطّرفين، وذكر الجواب عن أدلة من قالوا بعدم وجوب الحجاب على غير أزواج النبي صلى الله عليه

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٦ : ٥٨٥، ٥٨٤ .

وسلم، وقد يورد شبهات القائلين بعدم ستر الوجه، ويردّ عليه<sup>(١)</sup>.  
ومن ذلك قوله رحمه الله: ومن الأدلة القرآنية على احتجاب المرأة  
وسترها جميع بدنها حتى وجهها، قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ  
لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup> فقد  
قال غير واحد من أهل العلم إن معنى: يدنين عليهن من جلابيبهن  
أنهن يسترن بها جميع وجوههن، ولا يظهر منهن شيء إلا عين واحدة  
تبصر بها، ومن قال به ابن مسعود وابن عباس، وعبيدة السلماني  
 وغيرهم، فإن قيل: لفظ الآية الكريمة وهو قوله تعالى:  
﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ لا يستلزم معناه ستر الوجه لغة،  
ولم يرد نصّ من كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا إجماع على  
استلزامه ذلك، وقول بعض المفسرين: إنه يستلزمه، معارض بقول  
بعضهم: إنه لا يستلزمه، وبهذا يسقط الاستدلال بالآية على وجوب  
ستر الوجه .

فأجواب: أن في الآية الكريمة قرينة واضحة على أن قوله تعالى فيها:  
﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ يدخل في معناه ستر وجوههن  
بإدناء جلابيبهن عليها، والقرينة المذكورة هي قوله تعالى: ﴿قُلْ  
لِّأَزْوَاجِكَ﴾ ووجوب احتجاب أزواجه وسترهن وجوههن، لانزاع  
فيه بين المسلمين، فذكر الأزواج مع البنات ونساء المؤمنين يدل على  
وجوب ستر الوجه بإدناء الجلابيب كما ترى . ثم قال الشيخ

(١) نفس المصدر ٦: ٥٨٦-٦٠٣ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٩ .

الشنقيطي : ومن الأدلة على ذلك أيضا : ماقدّمنا في سورة النور في الكلام على قوله تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup> من أن استقراء القرآن، يدل على أن معنى إلّا ماظهر منها: الملائة فوق الثياب، وأنه لا يصح تفسير إلّا ماظهر منها: بالوجه والكفين، كما تم إيضاحه في سورة النور. واعلم أن قول من قال: إنه قد قامت قرينة قرآنية على أن قول الله تعالى : ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ﴾ لايدخل فيه ستر الوجه، وأن القرينة القرآنية المذكورة هي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ قال: وقد دل عليه قوله: ﴿أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ على أنهم سافرات، كاشفات وجوههن؛ لأن التي تستر وجهها لاتعرف باطل، وبطلانه واضح، وسياق الآية يمنعه منعاً باتّاً؛ لأن قوله: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ﴾ صريح في منع ذلك . وإيضاحه: أن الإشارة في قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ راجعة إلى إدنائهن عليهن من جلايبهن ، وإدناؤهن عليهن من جلايبهن، لايمكن بحال أن يكون أدنى أن يعرفن بسفورهن وكشفهن عن وجوههن كما ترى، فإدناء الجلايب، مناف لكون المعرفة معرفة شخصية بالكشف عن الوجوه كما لا يخفى .

وقوله في الآية الكريمة: ﴿قُلْ لِّلزَّوْجِكَ﴾ دليل أيضا على أن المعرفة المذكورة في الآية ليست بكشف الوجوه؛ لأن احتجاجهن لاختلاف فيه بين المسلمين، والحاصل أن القول المذكور تدل على بطلانه أدلة متعددة:

(١) سورة النور، الآية ٣١ .

**الأول:** سياق الآية، كما أوضحناه آنفاً .

**ثانياً :** قوله : لأزواجك، كما تقدم أيضاً .

**الثالث :** أن عامة المفسرين من الصحابة ومن بعدهم فسروا الآية مع بياهم سبب نزولها: بأن نساء المدينة كنّ يخرجن بالليل لقضاء حاجاتهن خارج البيوت، وكان بالمدينة بعض الفسّاق يتعرّضون للإماء ولايتعرضون للحرائر، ولا تميز بين لباسهن، فأمر الله رسوله بأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يتميّزن في زيّهن عن زيّ الإماء، وذلك بأن يدين عليهن من جلابيهن فإذا فعلن ذلك، ورآهن الفسّاق علموا أنهن حرائر، ومعرفتهم بأنهن حرائر لا إماء، هو معنى قوله: ﴿ذَلِكَ أَتَى أَنْ يُعَرَفْنَ﴾ فهي معرفة بالصفة، لا بالشخص، وهذا التفسير منسجم مع ظاهر القرآن كما ترى .

وهذا هو الذي فسّر به أهل العلم بالتفسير هذه الآية وهو واضح، وليس المراد منه أن تعرّض الفسّاق للإماء جائز، بل هو حرام، ولا شك أن المتعرّضين لهن من الذين في قلوبهم مرض، وأنهم يدخلون في عموم قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ ..<sup>(٢)</sup>، وجاء في لسان العرب تعريف الجلباب بأنه : ثوب أوسع من الخمار، دون الرداء، تغطي به

(١) سورة الأحزاب، الآية ٦٠ .

(٢) أضواء البيان ٦ : ٥٨٦-٥٨٨ .

المرأة رأسها وصدرها، وقيل : هو ثوب واسع، دون الملحفة، تلبسه المرأة، وقيل: هو ماتغطي به المرأة الثياب من فوق كالملحفة، وقيل: هو الخمار، وفي حديث أم عطية: تلبسها صاحبها من جلبابها أي إزارها، وفي التنزيل العزيز: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْكَ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ قال ابن السكيت: قالت العامرية: الجلباب الخمار، وقيل: جلباب المرأة ملاءها التي تشتمل بها، واحداها جلباب، والجماعة جلابيب<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن الإدناء من الرأس لهذا الجلباب، يعني تغطية الوجه .

**الرابع :** الفهم العملي لمعنى: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْكَ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ إن من يتتبع أقوال وعمل أمهات المؤمنين، والصحابه وزوجاتهم، يدرك أنهم رضي الله عنهم جميعاً، قد أبانوا مايجب أن تعمله المرأة في تغطية وجهها بهذا الجلباب، مسارعة منذ نزلت الآية، ويستبعد أن عملهن ذلك عن عدم فهم للدلالة المطلوبة من نص الآية الكريمة، كيف وهم أمام سمع وبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي يعلمهم ماخفي عليهم بالفهم أو العمل .

تقول عائشة رضي الله عنها في تزكيتها لنساء الأنصار: « رحم الله نساء الأنصار، لما نزلت: ﴿يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ قُلّاً لَأَزْوَاجَكَ﴾ الآية، شققن مروطهن، فاعتجرن بها، فصلين خلف رسول الله - وفي رواية الفجر - كأن على رؤوسهن الغربان »

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْكَ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار، كأن على رؤوسهن

(١) لسان العرب لابن منظور ٢: ٣١٧ .



الغربان من السكينة، وعليهنّ أكسية سود يلبسناها<sup>(١)</sup> وما ذلك إلا أن الرجال كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويملّغون نساءهم بما نزل من تشريع، فيسارعن في التطبيق، وحسن الامتثال .

وعن ابن عباس في هذه الآية قال : « أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة، أن يغطّين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويدين عينا واحدة »<sup>(٢)</sup>.

وعائشة رضي الله عنها، تتحدث عن نفسها وعن نساء الصحابة ذلك الوقت، عندما قالت وهي حاجة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فكنا - ونا " هنا للجمع - لها ولنساء الرسول صلى الله عليه وسلم، ولنساء الصحابة في ذلك الحج نكشف عن وجوهنا، فإذا حاذينا الرجال، سدلنا الحجاب على وجوهنا، فإذا جاوزونا كشفناه » وهذا الحج هو حج الوداع .

وفي رواية: قالت « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها، فإذا جاوزونا كشفناه »<sup>(٣)</sup> وهذا تطبيق عمليّ من نساء الصدر الأول، ومسارعة في الفهم، وهنّ القدوة، وبحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، مع أن

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، لصديق القنوجي ١١ : ١٤٥ .

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، لصديق القنوجي ١١ : ١٤٥ .

(٣) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه .

إحرام المرأة في وجهها، فكان تغطيته عند محاذاة الركبان، ولم يعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة من محظورات الإحرام التي تستوجب الكفارة، مما يدل على وجوب ستر الوجه، مع أن المشروع في إحرام المرأة كشفه، وما ذلك إلا لوجود مانع قوي لتغطيته امتثالاً لأمر الله في الحجاب.

ولما كان كثير من أهل العلم يرون كشف الوجه من واجبات الإحرام، فإن عمل عائشة رضي الله عنها ونساء الصحابة وأمّهات المؤمنين بالاحتجاب وتغطية الوجه عند محاذاة الركبان لا يعتبر مخالفة لمقتضيات الإحرام، وإنما عارضه ما هو أقوى منه دليلاً، وأوجب في حق المرأة، وهنّ إذا لم يؤمرن صراحة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أقرهن، ومعلوم أن السنة النبوية في قوله وإقراره وعمله صلى الله عليه وسلم وستر الوجه جاء فيه القول والإقرار .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في فتاواه: « وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن المرأة المحرمة تنهى عن النقاب والقفازين، وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين، كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجههن وأيديهن »<sup>(١)</sup>.

**الخامس :** إذا علم أن الأدلة التي يستدل بها المجيزون على جواز كشف الوجه للأجانب من المرأة، هي أربعة كما مرّ بنا في إحصاء

(١) مجموع الفتاوى ٢٢: ١١٠-١١١ .

الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله، فإن وجوه الاستدلال بعدم الجواز التي أوردها فضيلته عشرة: أربعة من كتاب الله، وستة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، زادها بالحادي عشر وهو: الاعتبار الصحيح والقياس المطرد، الذي جاءت به الشريعة الكاملة، وهو إنكار المفسد ووسائلها والزجر عنها، وإقرار المصالح ووسائلها والحث عليها .

وقال في ذلك: « فكل ما كانت مصلحته خالصة أو راجحة على مفسدته، فهو مأمور به أمر إيجاب أو أمر استحباب، وكل ما كانت مفسدته خالصة أو راجحة على مصلحته، فهو منهي عنه نهي تحريم، أو نهي تنزيه، وإذا تأملنا السّفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب، وجدناه يشتمل على مفسد كثيرة، وإن قدر فيه مصلحة فهي يسيرة منغمرة في جانب المفسد» .<sup>(١)</sup>

ثم ذكر من هذه المفسد أربعة وهي : —

١ - الفتنة، فإن المرأة تفتن نفسها بفعل ما يجمّل وجهها ويهيّئ، ويظهر بالمظهر الفاتن، وهذا من أكبر دواعي الشرّ والفساد .

٢ - زوال الحياء عن المرأة الذي هو من الإيمان، ومن مقتضيات فطرتها، فقد كانت المرأة مضرب المثل في الحياء يقال: أحيا من العذراء في خدرها، وزوال الحياء عن المرأة نقص في إيمانها، وخروج

---

(١) مجموع رسائل في الحجاب والسفور: رسالة الحجاب للشيخ ابن عثيمين ص

عن الفطرة التي خلقت عليها .

٣ - افتتاح الرجال بها، لاسيما إذا كانت جميلة، وحصل منها تملق وضحك ومداعبة كما في كثير من السفارات .

٤ - اختلاط النساء بالرجال، فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه، أو التجوّل سافرة، لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمته، وفي ذلك فتنة كبيرة، وفساد عريض<sup>(١)</sup>.

السادس : إذا كان العلماء رحمهم الله يرون من العلل في الحجاب خوف الفتنة، التي قال فيها صلى الله عليه وسلم: (( ماتركت على أمتي فتنة أشد من النساء )) وأخير صلى الله عليه وسلم: (( أن فتنة بني إسرائيل في النساء ))<sup>(٢)</sup> فقد جاءت محاذير عن إبداء الزينة الباطنة، كالنحر والصدر، وجاء الأمر من الله جلّت قدرته بحفظ النساء لفروجهن، وهذا يقتضي الأمر بالوسيلة المقرّبة إليه .

ولاشك أن زينة المرأة وجمالها الباطن في وجهها، الذي هو مجمع المحاسن فيها، ولم يرخص الله ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير المحارم برؤيته إلاّ الخاطب (( لعله يؤدم بينهما ))، مما يدعو إلى إدراك الحكمة في التشريع في اعتبار الوجه هو المقصود بالحجاب

(١) المصدر السابق ص ٩٨، ٩٩ .

(٢) ينظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز، ١: ٤٢٧، ٦: ٢٧٧ حيث أورد هذين الحديثين الصحيحين .

وإدناؤه من أعلا الرأس إلى النحر والصدر، ليشمل الوجه، وعلة أخرى في هذا السبيل في دلالة الآية الكريمة: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup> والمراد من ذلك صوت الخلخال وغيره مما تتحلّى به المرأة للرجل، يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في هذا: (( فإذا كانت المرأة منهية عن الضرب بالأرجل خوفاً من افتتان الرجل بها، لما يسمع من صوت خلخالها ونحوه، فكيف بكشف الوجه، ومعلوم أن الوجه وهو مجمع المحاسن . فأيهما أعظم فتنة أن يسمع الرجل خلخالاً بقدم امرأة، لا يدري ماهي وما جمالها، ولا يدري أشابة هي أم عجوز، ولا يدري أشواء هي أم حسناء، أيهما أعظم فتنة هذا أو أن ينظر إلى وجه سافر جميل، ممتلىء شباباً ونظارة، وحسناً وجمالاً، وجمالاً بما يجلب الفتنة، ويدعو إلى النظر إليها، إن كل إنسان له إربة في النساء، ليعلم أي الفتنتين أعظم، وأحق بالستر والإخفاء ))<sup>(٢)</sup>. فإذا كان قد اختلف في فهم الزينة الظاهرة، فإن الحجة في فهم الصحابة ونسائهم، حيث طبقن ذلك عملاً بتغطية الوجه والصدر والنحر والشعر، لما روي عن عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك: « وكان يعرفني قبل نزول الحجاب » وقولها في الإحرام كنّا - بالجمع تعني نفسها ونساء الرسول ونساء المؤمنين - نكشف وجوهنا، فإذا حاذينا الرجال

(١) سورة النور، الآية ٣١ .

(٢) مجموع رسائل في الحجاب والسفور، رسالة الشيخ ابن عثيمين، ص ٨٧-٨٨ .

سدلت إحدانا خمارها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفنا، فهذا العمل حجة لا يصح تأويله؛ لأنه تطبيق عملي لمفهوم النص الشرعي في آية الحجاب، خاصة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم، ولو عملوا شيئاً خطأ لنبههم إليه، كما في صلاة المسيء .

**ردّ حديث أسماء :**

جاء عند أبي داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير، عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة رضي الله عنها: أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: « يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا » وأشار إلى وجهه وكفيه . فقد قال فيه أبو داود بعد إيراده : « إنه مرسل، خالد لم يدرك عائشة » .

ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل بعائشة إلا بعد الهجرة إلى المدينة، وأن أسماء لما هاجرت كان ابنها عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في بطنها، وهو أول مولود في دار الهجرة؟، فمتى كان دخولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ . وآية الحجاب لم تنزل إلا بعد الهجرة في المدينة .

لما كانت أسماء رضي الله عنها من أكثر نساء الصحابة تمسكاً بالحجاب وستر الوجه خاصة، فقد ذكر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: « أن أسماء كانت تستر وجهها مطلقاً في الإحرام وغيره »،

وأورد قول ابن قدامة في المغني، وابن رشد في البداية: «بأن المرأة إحرامها في وجهها إجماعاً، ولها أن تغطي رأسها وتستتر شعرها، ولها أن تسدل ثوبها على وجهها من فوق رأسها سداً خفيفاً، تستر به عن نظر الرجال، إلا ما روي عن أسماء أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة»<sup>(١)</sup>، فلو صحّ ذلك الحديث لكانت أسماء أول من يبادر إلى تطبيقه، وهي المخاطبة به .

ولذا نرى الشيخ عبدالعزيز بن باز يضعفه بثلاث علل : —  
الأولى: لأنه من رواية خالد بن دريك عن عائشة، وخالد لم يسمع منها فهو منقطع. وقد حكم عليه راويه أبو داود بهذه العلة وقال بعد ذلك : هو مرسل، كما مرّ بنا.

الثانية: في إسناده سعيد بن بشير وهو ضعيف لا يحتج بروايته .  
الثالثة: عن عنة قتادة عن خالد بن دريك وهو مدلس<sup>(٢)</sup> .  
— ثم تتبع طرق حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الذي هو حديث أسماء مثار البحث، فقد رواه أبو داود في سننه<sup>(٣)</sup>، والبيهقي في الكبرى<sup>(٤)</sup>، وابن عدي في الكامل<sup>(٥)</sup>، والبيهقي في

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات لسماحته، ٥ : ٢٣٢ .

(٢) تراجع رسالة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في السفور والحجاب ص ٥٩-٦٠ .

(٣) عون المعبود ١١ : ١٦١ .

(٤) ٢ : ١٨٢، و٧ : ٨٦ .

(٥) ٣ : ٣٧٣ .

المعرفة<sup>(١)</sup> .

كلهم رووا من طريق الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر، دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح لها أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه، وقد ظهر لي من ذلك أن هذا الحديث مسلسل بالعلل، التي اهتم بها علماء الجرح والتعديل :

الأولى: أن خالداً لم يسمع من عائشة، قال أبو داود في سننه: «هذا مرسل خالد بن دريك لم يسمع عائشة، وقال في سؤالات الآجري: «لم يدرك عائشة»<sup>(٢)</sup> .

وقال المنذري في الترغيب والترهيب: «لم يدرك عائشة»<sup>(٣)</sup> .

وقد تبعهما في هذا من بعدهما، ممن كتب في الجرح والتعديل، وفي تتبع رجال السند .

الثانية: أن خالداً تفرد به دون باقي الرواة عن عائشة رضي الله عنها، وفي هذا بُعد .

(١) ٣ : ١٤٤ .

(٢) ٤ : ت ٢ .

(٣) ٣ : ١٠١ .



**الثالثة:** أن قتادة بن دعامة السّدوسي، مدّلس مشهور بذلك، عند أهل الحديث، ولم أر له تصريحاً بالسماع .

**الرابعة:** أن الراوي عن قتادة هو سعيد بن بشير، وقد تفرد به دون باقي أصحاب قتادة بهذا الإسناد وهو بعيد .

قال أبو أحمد بن عديّ : «ولا أعلم رواه عن قتادة بهذا الإسناد غير سعيد بن بشير»<sup>(١)</sup>. فتفرد سعيد بن بشير بهذا الأثر دون جميع أصحاب قتادة، وفيهم الأئمة يدل على غرابة هذا الإسناد .

**الخامسة:** أن سعيد بن بشير هذا ضعيف على الصحيح من أقوال أهل العلم .

**السادسة:** أنه اختلف على سعيد بن بشير فيه، فقال مرّة فيه: «عن خالد بن دريك، عن أم سلمة بدل عائشة»<sup>(٢)</sup>.

**السابعة:** أنه رواه عن سعيد بن بشير، الوليد بن مسلم، وهو مشهور بالتدليس عند علماء الحديث، ولم أر له تصريحاً بالسماع .

**الثامنة:** أن قتادة قد اختلف عليه فيه، فرواه عنه سعيد بن بشير كما سبق، ورواه عنه هشام الدّستوائي مقطوعاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، وذكره . وإسناده منقطع، ومراسيل قتادة ضعيفة جداً .

**التاسعة:** أنه قد اختلف في متنها، ففي رواية سعيد بن بشير:

(١) الكامل ٣: ٣٧٣ .

(٢) الكامل ٣: ٣٧٣ .

وكفّٰها، وفي رواية هشام قال : ويدها إلى المفضل .  
 العاشرة: أن فيه نكارة أشدّ مما سبق، وهي مخالفة للقرآن الكريم،  
 والله عزّ وجل يقول: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية <sup>(١)</sup>  
 وقد توسّع في هذا الألباني في حديثه عن جلباب المرأة المسلمة <sup>(٢)</sup>  
 والرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة لأسماء رضي الله عنها، ليس  
 من أولئك الأسماء التي جاءت في الآية الكريمة، فكيف تدخل عليه  
 أسماء بثياب رفاق ؟  
 الحادية عشرة: أنه مخالف لما روته عائشة رضي الله عنها في أحاديث  
 منها :

- ١- في قصة الإفك وأنها غطّت وجهها .
- ٢- في حديث عمر حينما قال: «عرفناك ياسودة» فقالت عائشة:  
 « فنزلت آية الحجاب ». وغير ذلك، وبهذا يصبح حديث أسماء  
 منكراً جداً .
- الثانية عشرة: أنه مخالف لما عرف عن حياء أسماء رضي الله عنها،  
 وغيره زوجها الزبير بن العوام ولا أدلّ على ذلك مما رواه البخاريّ .
- الثالثة عشرة: أن خالداً هذا ابن دريك قال فيه ابن القطّان:  
 « مجهول الحال »، كما جاء في نصب الراية <sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النور، الآية ٣١ .

(٢) الأحاديث الضعيفة ١: ٢٩٩ .

(٣) ١: ٢٩٩ .

فإن قيل: فإن له طريقاً آخر يشهد، وهو ما جاء في الطبراني في الأوسط، وفي الكبير، <sup>(١)</sup> وعند البيهقي في السنن الكبرى <sup>(٢)</sup> من طريق محمد بن ربح، عن ابن لهيعة عن عياض بن عبد الله، أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصاري، يخبر عن أبيه، أظنه عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة بنت أبي بكر، وعندها أختها أسماء بنت أبي بكر، وعليها ثياب شامية، واسعة الأكمام، فلما نظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قام فخرج، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: تنحّي فقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً كرهه . فتنحّت، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت عائشة رضي الله عنها: لم قام؟ قال : « أولم تري إلى هيئتها، إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هذا وهذا » وأخذ بكفيه فغطّى بهما ظهر كفيه، حتى لم يبد من كفه إلا أصابعه، ثم نصب كفيه على صدغيه، حتى لم يبد إلا وجهه ». قال البيهقي: « إسناده ضعيف » <sup>(٣)</sup>. قلت وهذا الحديث فيه ابن لهيعة، وهو عبد الله أبو عبد الرحمن المصري، وهو ضعيف، وخصوصاً إذا انفرد كما هنا، فقد انفرد بهذا الإسناد بل وشيخه

(١) المعجم الكبير ٢٤: ١٤٢، ١٤٣، والمعجم الأوسط ٢ ق ٤٠١ .

(٢) ٨٦: ٧ .

(٣) المصدر السابق .

عياض بن عبدالله القرشي الفهريّ المدني ثم المصري، قال عنه البخاري: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «ليس بالقوي»، وقال العقيلي: «حديثه غير محفوظ»، وذكره ابن حبان في الثقات . كما يلاحظ عليه الشكّ في الحديث، هل هو عن أسماء بنت عميس أم لا ؟ بقوله : (( أظنّ )) .

- وقد ألف الشيخ عبدالقادر بن حبيب الله السّندي كتابين في هذا الموضوع :

الأول هو: رفع الجنة على وجوب ستر الوجه والكفين وجميع محاسن المرأة عند الخروج من بيتها، ويقع في حوالي ثلاث مائة صفحة . والثاني هو: تكحيل العينين، في ردّ طرق حديث أسماء في كشف الوجه والكفين .

- فقد كان الكتاب الثاني الذي يبلغ مائة صفحة مع الفهرس ردّاً وملاحظات على الشيخ علي حسن علي عبدالحميد الأثريّ الحلبيّ، في كتابه: تنوير العينين في طرق حديث أسماء بنت أبي بكر في كشف الوجه واليدين . حيث قال في الخاتمة: وقد لاحظت خطراً شديداً في كتابته هذه في هذا الوقت بالذات ، الذي يجب وينبغي لمثله أن يتعمّق في النتائج الوخيمة، التي تترتب على ماكتب وجمع من الدعوة الصريحة الواضحة إلى السفور، والتكشف بالنسبة للمرأة المسلمة، ومع قوله الذي نقض به عنوان الرسالة، ومن هنا كانت

هذه الكتابة من هذا المعدم الفقير إلى الله تعالى، استدراكاً على الأخ العزيز رعاه الله تعالى، ومع توضيح كلامه وبيانه فيما زعم من وجود ثلاث طرق لحديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها في جواز كشف الوجه والكفين، والأمر بالعكس تماماً في ضوء كلام النقاد، الذي قد فرغوا من هذا الأمر وغيره منذ أمد بعيد، وقد أغلقوا الباب، وسدّوا الطريق عن طريق تلك القواعد الجيدة، والأصول التي وضعوها، بممارسة علمية فذة نادرة، وقد أجمعوا عليها سلفاً وخلفاً، فلا مجال للعواطف والمشاعر والأحاسيس المخالفة لأصولهم، ولو كانت عن طريق الاجتهاد، والفكر والنظر، وملاحقة الضرر للمرأة المسلمة حسب زعمهم، وميلهم إلى أن يسهّلوا عليها في الخروج والدخول والأمر لم يكن كذلك أبداً<sup>(١)</sup>.

- ولا يصح حديث أسماء هذا؛ لأنه يتعارض مع حديث آخر صححه العلماء وهو: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: "كنا نغطي وجوهنا عن الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام" ولئن تعارض هذا مع الحديث الذي نحن بصدده، الذي يحاول من يريد للمرأة الكشف الاستدلال به، فإنه يتعارض مع تطبيق نساء الصحابة لمفهوم آية الحجاب بعد ما نزلت كما مرّ بنا .

وقد خرج الشيخ عبدالقادر، في كتابه هذا الذي ردّ فيه على الشيخ علي الأثيري الحلبي، بتوسّع، ومناقشة، بخمس علل في ردّ طرق

---

(١) تكحيل العينين في رد طرق حديث أسماء في كشف الوجه واليدين ص ٧٣ .

حديث أسماء في كشف الوجه واليدين هي حسب ملخصها وتؤيد ما قلناه من قبل :

١- قال أبو داود: «هذا مرسل»، لأن خالد بن دريك قال في التقريب: «لم يدرك عائشة رضي الله عنها» .

٢- في إسناده الوليد بن مسلم القرشي، قال في التقريب: «كثير التدليس» .

٣- الحديث يخالف حال أسماء رضي الله عنها، لأنه ورد فيه أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها، دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليها ثياب رقاق، تصف الجسم، والمعروف أن أسماء شديدة الحياء، وقوية الإيمان، وفقيرة الحال، فيستبعد أن تدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب تظهر بشرتها، فالحديث مضطرب مع ضعف إسناده .

٤- وكذا جاء في إسناده أبي داود وغيره: سعيد بن بشير، وهو منكر الحديث يروي عن قتادة المنكرات .

٥- وحديث عبدالله بن لهيعة، عن عياض بن عبدالله، أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصاري يخبر عن أبيه — أظنه عن أسماء بنت عميس أنها قالت: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة بنت أبي بكر وعندها أختها أسماء، وعليها ثياب شامية واسعة الأكمام، فلما نظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قام فخرج، فقالت لها عائشة: تنحي فقد رأى رسول الله أمراً كرهه، فدخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألته عائشة رضي الله عنها .. «  
الحديث ، فاختلف اللفظان ويصعب الجمع بينهما، فالحديث إذاً  
مضطرب بلفظيه، مع أن اثنين من رواة الحديث ضعيفان جداً، هما:  
الأول : عبدالله بن لهيعة، بفتح اللام وكسر الهاء، ابن عقبة الحضرمي  
ضعيف بعد احتراق كتبه.

الثاني : شيخه عياض بن عبدالله الفهريّ المدنيّ، نزيل مصر، قال  
الحافظ في التقريب: «فيه لين»، وقال ابن أبي حاتم : «ليس بقوي»،  
وترجم له الإمام أبو جعفر محمد بن عمر والعقيلي في الضعفاء، وقال  
«منكر الحديث» نقلاً عن البخاري رحمه الله<sup>(١)</sup>.

ردّ ما يستندون عليه: وللداعين إلى التساهل في حجاب المرأة بعض  
الطرق التي يتلمّسون بها ما يقوي رغبتهم في تأصيل ما يدعون إليه،  
ومن ذلك :

١ - قصة المرأة الخثعميّة، التي كانت تسأل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في الحج، ووصفت بأنها وضيفة أعجبت الفضل، مما يدل على  
أنها كانت كاشفة وجهها.

٢ - حكاية المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم،  
وجاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد فيها النظر، ولم يأمرها

---

(١) تكميل العينين في رد طرق حديث أسماء في كشف الوجه واليدين ص أ  
مقدمة الشيخ: عبدالله بن زاحم .

بالتستر، مما يدل على أنها، كانت كاشفة وجهها.

٣- ماجاء في حديث جابر رضي الله عنه، الذي أخبر فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العيد، مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال: « تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم » فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الحدين، فقالت: ولم يارسول الله؟ فلو لم تكن كاشفة لم توصف بذلك .

- وقد ناقش العلماء هذا الأمر قديماً وحديثاً، ومن بحثه حديثاً: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، في تفسيره أضواء البيان في الجزء السادس، عند مروره بسورة النور، وسورة الأحزاب، والشيخ عبدالعزيز بن باز، واعتبر العلماء الفیصل في هذا آيات الحجاب التي أنزلها الله في كتابه الكريم، فهو سبحانه له الحكمة البالغة، ويعلم طبائع خلقه، وما يعمل في النفوس البشرية، منذ خلق آدم، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما يطرأ على النفوس من تغيرات، وما تصلح به المجتمعات وتستقيم به أحوال أهلها، وما يفسدها بحسب ما أودع الله سبحانه في طبائع البشر من شهوات ورغبات، خاصة عندما يضعف الحارس الإيماني، والحاجز اليقيني، بمراقبة الله في السر والعلن، وقد اهتم بهذا الشيخ عبدالعزيز بن باز في إجاباته على السائلين، خاصة وأن الدعوة إلى عدم حجاب المرأة المسلمة، بما يمكن الحياء، ويحجب محاسنها عن الأجانب، يدعوها ترك الحجاب،



الذي فهمته نساء الصحابة، وطبقته ساعة نزول آية الحجاب، وحثّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره من ليس لها جلباب، أن تلبسها أختها من جلبابها، يدعوها ذلك لمخالفة أمر الله وماتفسير الصحابة رضوان الله عليهم لآية الحجاب، والنبي صلى الله عليه وسلم موجود بينهم ينزل عليه الوحي، إلا دليل بأن المراد: بإدناء الحجاب، وبضرب الخمر على الجيوب : إنما يدخل فيه ستر الوجه، وتغطيته مع الشعر عن الرجال، وأن ستر المرأة وجهها عمل بالنصّ القرآني الكريم، كما قالته وعملته عائشة رضي الله عنها، ونساء الرعيل الأول من هذه الأمة، وعنهم أخذ بذلك التابعون، ومن جاء بعدهم، وليس مايقوله بعض الناس في حججهم، بأن هذا الحجاب لم يعرف إلا في العصور المتأخرة، عندما فرضه العثمانيون وهو من موروثات العادات القديمة عندهم<sup>(١)</sup>.

- ذلك أن احتجاب النساء عن الرجال، وسترهن، التي هي موضع الفتنة، ومجامع الحسن، ماهو إلا تصديق بكتاب الله سبحانه، وإيمان بأنه منزل من عندالله، وواجبهن الامثال، وحسن الاتباع: سمعاً وطاعة، وعملاً، خاصة وأنهن عرفن مثل هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: " أن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان،

---

(١) يراجع في هذا مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله، ٣:

٣٥٤ - ٣٥٦، جواب سماحته على رسالة سائل بهذا الخصوص .

وأقرب ماتكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها» رواه الترمذي عن بندار.  
والإجابة على الحالات الثلاث:

**الأولى:** قصة المرأة الخثعمية التي كانت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستدلون به ونصه: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس رضي الله عنهما يوم النحر خلفه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلاً وضيئاً، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم، وضيئة، تستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطفق الفضل ينظر إليها، وأعجبه حسنهما فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم، والفضل ينظر إليها، فأخلف بيده، فأخذ بذقن الفضل، فعدل وجهه عن النظر إليها، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله في الحج على عباده، أدركت أبي شيخاً كبيراً...» الحديث، فالإخبار عن الخثعمية بأنها وضيئة يفهم منه أنها كانت كاشفة وجهها.

وأجاب عن ذلك الشيخ الشنقيطي رحمه الله من وجهين :  
**الأول:** ليس في شيء من روايات الحديث، التصريح بأنها كانت كاشفة وجهها، وأن النبي صلى الله عليه وسلم رآها كاشفة عنه، وأقرها على ذلك، بل غاية ما في الحديث أنها وضيئة، وفي بعض روايات الحديث: أنها حسناء، ومعرفة كونها وضيئة أو حسناء، لا يستلزم أنها كانت كاشفة عن وجهها، وأنه صلى الله عليه وسلم أقرها على ذلك، بل قد ينكشف عنها خمارها من غير قصد، فيراها

بعض الرجال من غير قصد كشفها عن وجهها.  
- ويحتمل أن يكون عرف حسنهما قبل ذلك الوقت، لجواز أن يكون قد رآها قبل ذلك وعرفها، ومما يوضح ذلك أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، الذي روى الحديث هذا، لم يكن حاضراً وقت نظر أخيه إلى المرأة، ونظرها إليه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم، قدّمه بالليل من مزدلفة إلى منى في ضعة أهله، ومعلوم أنه إنما روى الحديث المذكور، من طريق أخيه الفضل، وهو لم يقل له إنها كانت كاشفة عن وجهها. وإطلاع الفضل على أنها وضية حسنة، لا يستلزم السّفور قصداً، لاحتمال أن يكون رأى وجهها، وعرف حسنه من أجل انكشاف خمارها من غير قصد منها، واحتمال أنه رآها قبل ذلك وعرف حسنهما.

فإن قيل: قوله إنها وضية، وترتيبه على ذلك بالفاء، في قوله: فطفق الفضل ينظر إليها، وقوله: وأعجبه حسنهما، فيه الدلالة الظاهرة على أنه كان يرى وجهها، وينظر إليه لإعجابه بحسنها، فالجواب أن تلك القرائن، لا تستلزم استلزماً لا ينفك، أنها كانت كاشفة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم رآها كذلك، وأقرها لما مرّ من أنواع الاحتمال، مع أن جمال المرأة قد يعرف، وينظر إليها لجمالها وهي محتمة، وذلك لحسن قدّها وقوامها، وقد تعرف وضاعتها وحسنها، من رؤية بنائها فقط، كما هو معلوم، ولذلك فسّر ابن مسعود :

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup> بالملاءة فوق الثوب. والعرب في أشعارهم يبالغون في حسن قوام المرأة، مع أن العادة كونه مستوراً بالثياب لامنكشافاً.

**الوجه الثاني:** أن المرأة محرمة، وإحرام المرأة في وجهها وكفيها، فعليها كشف وجهها، ما لم يكن هناك رجال أجنب ينظرون إليها، وعليها ستره من الرجال في الإحرام، كما هو معروف عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن، ولم يقل أحد إن هذه المرأة الخثعمية، نظر إليها أحد غير الفضل ابن عباس، والفضل منعه النبي من النظر إليها، وبذلك يعلم أنها محرمة، لم ينظر إليها أحد، فكشفها عن وجهها إذا لإحرامها لالجواز السّفور.

فإن قيل: كونها مع الحجاج، مظنة أن ينظر الرجال وجهها إن كانت سافرة؛ لأن الغالب أن المرأة السافرة وسط الحجيج، لا تخلو ممن ينظر إلى وجهها، فالجواب: أن الغالب على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الورع وعدم النظر إلى النساء، فلا مانع عقلاً ولا شرعاً، ولإعادة من كونها لم ينظر إليها أحد منهم ولو نظر إليها لحكي، كما حكي نظر الفضل إليها، ويفهم من صرف النبي بصر الفضل عنها، أنه لا سبيل إلى ترك الأجنب ينظرون إلى الشّابة وهي سافرة، كماترى، وقد دلت الأدلة العديدة على أنها يلزمها حجب جميع بدنّها عنهم.

(١) سورة النور، الآية ٣١.

وبالجملة: فإن المنصف يعلم أنه يبعد كل البعد أن يأذن الشارع للنساء في الكشف عن الوجه أمام الرجال الأجانب مع أن الوجه هو أصل الجمال، والنظر إليه من الشابة الجميلة هو أعظم مثير للغريزة البشرية، وداع إلى الفتنة والوقوع فيما لا ينبغي<sup>(١)</sup>.

**الثانية:** حكاية المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، وجاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد فيها النظر، ولم يأمرها بالتستر عن الحاضرين .

فهذا يدل أولاً على جواز نظر الخاطب للمرأة التي يرغب في الزواج منها، وأهم ما ينبغي النظر إليه الوجه، وما يظهر عادة كاليدنين والقدمين؛ لأن الوجه هو مجمع المحاسن للمرأة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل " قال جابر بن عبد الله راوي الحديث: " فخطبت امرأة فكنت أتخبأ لها، حتى رأيت منها مادعاني إلى نكاحها فتزوجتها " <sup>(٢)</sup> وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: " اذهب فانظر إليها، لعله يؤدم بينكما " فصار النظر في حالة الخطبة، كالإدام مع الطعام، الذي يشهي الطعام، وعلله

---

(١) أضواء البيان للشيخ الشنقيطي ٦: ٦٠٠-٦٠٢ .

(٢) رواه أبو داود في باب النظر إلى المرأة، من كتاب النكاح ١: ٤٨٠، كما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣: ٣٦٠، وفي هذا الحديث أن نساء الصحابة متحجبات بوجوههن ولسن سافرات .

المصطفى عليه الصلاة والسلام : بما عند الأنصار من أثر النظرة، التي بها ينجذب القلب للإقدام، أو ينصرف فيحصل الإحجام .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى: فلعل ذلك الوقت، الذي جاءت فيه المرأة لتذهب نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، كان قبل فرض الحجاب مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمرها بالتستر عن الحاضرين، وهذا ما يراه كثير من العلماء، منهم الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، في دروسه على بلوغ المرام، حيث قال : « كان هذا - والله أعلم - قبل الأمر بالحجاب، ويجب حمله على هذا »<sup>(١)</sup>.

**الثالثة:** ماجاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، الذي جاء فيه بعد أن وعظ عليه الصلاة والسلام النساء، فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين، فقالت : « ولم يارسول الله ؟، فلو لم تكن كاشفة لم توصف بذلك .

ونص الحديث الثابت في الصحيح، الذي استدلوا به على كشف وجه المرأة: قال جابر: « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير آذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن، فقال: « تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم » فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين فقالت: ولم يارسول الله ؟ قال: « لأنكن

(١) شريط رقم ٢١ من بلوغ المرام: الشرح .

**تكثرن الشكاة وتكفرن العشير** . قال: فجعلن يتصدقن من حليهن، يلقين في ثوب بلال، من أقراطهن وخواتمهن " هذا لفظ مسلم في صحيحه.

قالوا: وقول جابر في هذا الحديث : سفعاء الخدين، يدل على أنها كانت كاشفة عن وجهها، إذ لو كانت محتجبة لما رأى خديها، ولما علم أنها سفعاء الخدين .

وقد أجاب الشيخ الشنقيطي رحمه الله في تفسيره أضواء البيان عن حديث جابر هذا : بأنه ليس فيه ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم رآها كاشفة عن وجهها، وأقرها على ذلك، بل غاية ما يفيدته الحديث أن جابراً رضي الله عنه رأى وجهها، وذلك لا يستلزم كشفها عنه قصداً، وكم من امرأة يسقط خمارها عن وجهها من غير قصد، فيراه بعض الناس، في تلك الحال كما قال نابغة ذبيان :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه      فتناولته واتقتنا باليد

فعلى المحتجّ بحديث جابر المذكور، أن يثبت أنه صلى الله عليه وسلم رآها سافرة، وأقرها على ذلك، ولا سبيل له إلى إثبات ذلك،

- وقد روى القصة المذكورة غير جابر، فلم يذكر كشف المرأة المذكورة عن وجهها، وقد ذكر مسلم في صحيحه ممن رواها غير جابر، أبا سعيد الخدري، وابن عباس وابن عمر، وذكره غيره عن غيرهم، ولم يقل أحد ممن روى القصة غير جابر أنه رأى خدي تلك المرأة السفعاء الخدين، وبذلك يعلم أنه لا دليل على السفور في

حديث جابر المذكور، ويعضده ما جاء في إحدى الروايات : سفعاء الخدين هذا كلام القاضي<sup>(١)</sup>.

- وقد يستدلون أيضا بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(٢)</sup> بالوجه والكفين، فإن هذا محمول على حالة النساء قبل نزول الحجاب، أما بعد ذلك، فقد أوجب الله عليهن ستر الجميع، كما هو النصّ الكريم من الآيات الكريمات في الحجاب : في سورة الأحزاب، وسورة النور حسبما مرّ بنا.

ويدل على أن ابن عباس رضي الله عنهما أراد ذلك، ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه قال : أمر الله نساء المؤمنين، إذا خرجن من بيوتهن في حاجة، أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدن عينا واحدة<sup>(٣)</sup>.

وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعليقا على قول ابن عباس هذا: «وقد نبّه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم والتحقيق وهو الحق الذي لا ريب فيه، ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة» .

ثم قال: «والآية المذكورة ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

(١) أضواء البيان، ٦ : ٥٩٨ .

(٢) سورة النور، الآية ٣١ .

(٣) مر بنا قول ابن عباس رضي الله عنهما، بعد حديث أم سلمة بعدما نزلت هذه الآية: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْنَ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ .



حجة ظاهرة، وبرهان قاطع، على تحريم سفور النساء، وتبرّجهن بالزينة<sup>(١)</sup>.

وفي الختام نقول: إنه في الوقت الذي يرغب، بل يدعو كثير من المسلمين للمرأة المسلمة أن تنزع حجاب الحشمة والوقار، الذي هو أمر من الله جلّ وعلا بنصّ صريح في القرآن الكريم، لتتشبه بالمرأة الغربية والشرقية، التي لم تستمد منهجها من تعاليم الإسلام، مثل ماقاد هذه الحملة قاسم أمين وغيره، بكتبهم ومقالاتهم، نرى المرأة الغربيّة، تتوق لهذا الحجاب، وترى فيه حماية ووقاراً للمرأة<sup>(٢)</sup> ويدعو إليه بعض عقلائهم أيضاً، لما رأوا من أثر السفور والتبرج في مجتمعاتهم من نتائج سيئة ومصائب سببها ذلك التبرج والسفور، ومخالطة المرأة للرجل في ميدان العمل، والاختلاط على مقاعد الدراسة، وخاصة في المرحلة الجامعية .

- ومن المناسب في هذا المقام الاستئناس بشيء مما قاله سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله في دلالة قول الله سبحانه: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ<sup>٤</sup> وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾﴾<sup>(٣)</sup> في إجابة لمن سأله عن أهمية الغطاء في

(١) رسالة السفور والحجاب للشيخ عبدالعزيز بن باز، الطبعة الرابعة عام ١٤٠١ هـ، ص ١١ .

(٢) أبنت نماذج من أقوالهم وأقوالهن في كتابي: المرأة بين نور الإسلام وظلام الجاهلية.

(٣) سورة النور، الآية ٦٠ .

وجه المرأة، وحكم عمل المرأة . إذ قال: «وجه الدلالة من هذه الآية، على وجوب تحجب النساء، وهو ستر الوجه وجميع البدن عن الرجال غير المحارم، أن الله رفع الجناح عن القواعد، اللاتي لا يرجون نكاحاً، وهنّ العجائز، إذا كنّ غير متبرجات بزينة، فعلم أن الشّابات، يجب عليهنّ الحجاب، وعليهنّ جناح في تركه، وهكذا العجائز المتبرجات بالزينة، عليهنّ أن يحتجن، لأنهنّ فتنة، ثم إنه سبحانه أخبر في آخر الآية : أن استعفاف النساء القواعد، غير المتبرجات خير لهنّ وماذا كنّ إلاّ لكونه أبعد لهنّ من الفتنة .

وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها - كما في الصحيحين - : ما يدل على أن كشف الوجه للمرأة، كان في أول الإسلام، ثم نسخ بآية الحجاب، وبذلك يعلم أن حجاب المرأة أمر قديم، من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، قد فرضه الله سبحانه، وليس من عمل الأتراك»<sup>(١)</sup>. وإنما هو أمر من الله، وتشريع من رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما جاءت الأدلة - وحسن امتثال وتطبيق من نساء الصحابة، في القرن الأول الذي هو خير القرون بعد رسول الله، آخذه من جاء بعدهم علماً وعملاً في القرون المفضلة وما بعدهم، فيسعدنا ما يسعهم.

كما أن ما جاء من شبهة عند المتأخرين، من اعتبار الوجه واليدين يجوز كشفهما للأجانب مطلقاً، لم يكن من آراء العلماء المعبرين كالأئمة الأربعة وغيرهم - رحمهم الله - لأنهم لم يبحثوا هذا، وإنما كان بحثهم

(١) يراجع مجموع فتاوى ومقالات لسماحته ج ٤ : ٣١٠، ٣٠٩، ج ٣ : ٣٥٦ .

في هذا الكشف: في الصلاة والحج فقط. يؤيد ذلك ما ظهر للعلماء، قال الإمام الصنعاني رحمه الله في كتاب الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية: قال العلامة الموزعي - في شرح الآيات - : والمختار عند المتأخرين: التحريم أي النظر إلى وجه الأجنبية وكفيها مطلقاً - إلا لحاجة كخاطب وعلاج - وهو الصواب، وما سواه خطأ.. ثم قال: والأئمة مالك والشافعي وأبو حنيفة وغيرهم لم يتكلموا إلا على عورة المرأة في الصلاة، فقال الشافعي ومالك: ما عدا الوجه والكفين.. وزاد أبو حنيفة: القدمين وما أظن أحداً يبيح للشابة أن تكشف وجهها لغير حاجة، ولا يبيح للشاب أن ينظر إليها لغير حاجة .

والصنعاني و الموزعي: أعرف بمذهب الشافعية، لأنه السائد في اليمن، ومثل هذا ما جاء في منهاج النووي الذي هو عمدة الشافعية في جميع أقطارهم<sup>(١)</sup> .

ومن يتتبع كلام العلماء بدقة وتمعن، يجدهم في التحقيق مع هذا القول: لأن الوجه واليدين مجمع محاسن المرأة وموضع الفتنة.. وقد اهتم الشيخ أحمد الدويش بتحقيق المسألة في هذا الموضوع في كتابه التحقيق والإيضاح لحكم حجاب المرأة المسلمة الذي طبع بالرياض عام ١٤٢٢هـ. - نسأل الله أن يبصّر المسلمين بفهم نصوص الله الذي شرع، وحسن الاتّباع لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يعين الجميع على إحياء السنة، والبعد عن مضلات الفتن، وأن يجمع كلمة

(١) الأدلة الجلية ص ٣٣-٣٥ .

المسلمين على الحق، ويصلح شبابهم ونساءهم، وقيادتهم وأن يرزقهم العلم النافع والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .